



قال: "سيدي بقي معی برميل واحد، فأین أقيه؟"

أجابه: "في أكثر الأماكن اكتظاظاً بالمدنيين..."

قصة تناقلتها الواقع وأظنها صادقة وتتوافق مع وحشية النظام الذي يقتل الشعب عن سابق عمد وتصميم، ويجهز له المجازر كل يوم، ويبتعد فيها ويتفنن وكل يوم هو في شأن؛

فيوماً يقتل ذبحاً بالسكاكين ويوماً بالكيماوي، ويوماً بالحرق كما فعل قبل عام في المليحة.

كان يوماً مأساوياً لن ينساه الناس، انتظر - فيه - الطيران تجمع المواطنين للحصول على المازوت، فلما وصل عددهم إلى المئات قصف المحطة بقذيفة فأشعل النار في النار، فاحتراق الواقفين في الصف وتحولوا إلى أشلاء متفحمة، وكانت المجازرة الأشد عنفاً، وغصت المستشفيات بالمصابين... مجرفة مجزنة ومروعة استشهد فيها سبعون فيهم نساء وأطفال.

وما أوقع النظام حين يدعى ملاحقة الإرهابيين ومحاربة الضالين، ويصور للعالم أنه المغلوب على أمره وأن جنده هم المحقون. ثم يقتل المدنيين الآمنين ويخرب ديارهم وأموالهم.

لقد حكمنا النظام أربعين سنة أو يزيدون فهل احترم مقدساتنا؟

أما دنس مساجدنا وحاصر من يصلّي فيها؟

ومنع الدروس وحلقات العلم؟

أما حاول زعزعة الدين في ديارنا؟

أما دنس وآذى علماءنا؟

وسرق دورنا وأموالنا بأيدي أتباعه... فصبرنا عليهم وهم لصوص ومخربون ومدعون كاذبون، فجاؤوا للعالم يبكون ويشكرون وهم الذين لم يتركوا لأهل سوريا مدينة يستقلون بها بعيداً عن قهرهم واستبدادهم.

يا ويحهم نصبو مناراً من دم، وألقو العداوة والبغضاء بين الناس، ولن توقف مجازرهم لأنهم مجرمون مستبدون، ولكننا سنوقفها بأيدينا حين نردي النظام ونتخلص منه، وإنما على هذا الطريق ماضون وأقسمنا بالله أن يفني الأسد وأن نسترجع البلد. كثرت المجازر، ولكن لن تستطيع دول الأرض كلها أن تبيد الشعب السوري أو تذهله، ولا تخافوا أن يبيدوا أرضه وأمواله فسوريا كبيرة وخیراتها كثيرة ولا يدمرها إلا أمر الله وقدره.

ولقد كان الناس يظنون أن استخبارات النظام من أقوى الاستخبارات، وإنها تعرف حركاتنا وسكناتنا، حتى لقد ظن ناس منها أنها تعلم السر وأخفى وأنها تسمع النجوى.

فها هي ذي فوجئت بالثورة المباركة، ولم تستطع استخباراتها أن تُحسَّ بها أو تقضي عليها، وهي تمدد كل يوم وتحرز نصراً. فلا تجزعوا ولا تخافوا وإن بغو وقتلوا نحن إلى خير ما في ذلك شك، ولا تيأسوا إن لم تروا بوادر النصر بين أيديكم، ولا تحزنوا إن رأيتم العالم قد تأمر علينا؛ فقد نيمونا أربعين عاماً فنمنا... ولكننا فتحنا أعيننا وعرفنا ظواهرهم وخلفياتهم وتيقنا أننا نستطيع أن نقف أمامهم، وقد لا نملك ما يملكون من الأسلحة والعتاد ولكننا أكثر عدداً وأقوى إيماناً وعندنا وعد من الله بالنصر.

وإن كنتم في شك من هذا فتعالوا انظروا كيف صمدت الثورة ثلاثة أعوام، وهذا هم أبناء سوريا قد هجروا أهلهم ولبسوا لأمتهم وحملوا السلاح وهبوا للثأر من سنين طوال قضيناها في الصبر والانتظار.

ولن ندعهم وحدهم يُواجهون بالقصف والدبابات والمدافع والرصاص والغاز الخانق وهاتيك الأهوال والمصائب، ولن نراهم في الأخبار المصورة ونسمع عنهم في الإذاعات، ولن نُعجب بالجيش الحر ونُصدق له.

بل سنكون كلنا هناك معهم في ساحات القتال بأنفسنا أو بأموالنا أو بأقلامنا.

لقد بدأت الأمور ترجع إلى نصابها، وانزاحت الغشاوة فرأى الناس الحقائق على طبيعتها، وما أزاحها إلا الثورات، أعني شبابها وأبطالها وقادتها وشرفاءها، وافتضحت الطائفة العلوية وبانت حقيقتها وصغر المجتمع الدولي في عيوننا جميعاً وزاد صغاراً، وصارت تصريحاتهم هزة ولم يعد يصدقها إلا القليل من المساكين، حتى دعايتهم وإعلامهم أصبحت موضع شك وتردد. نحن في ثورة عالمية عظيمة كشفت عن القضية التي أخفوها لسنوات "الهلال الشيعي"، وأظهرت حقيقة النظام الحاكم وفضحت جرائمه وعمالته وكفره وظلمه وعدوانه، وعرت العالم الغربي وفضحت مؤمراته وحرصه على مصالحه حين يريد إجبارنا على مفاوضات تشن أيديينا وتلغي وجودنا وتكرس تبعيتنا له، يدعونا إلى المفاوضات مع الفجرة القاتلة، وأي سلام بيننا وبين من أهلك حرثنا ونسلنا.

أيها المسلمين لقد كتب الله لهذه الثورة الاستمرار والقوة، وسخر لها خيرة الشباب والعقول المفكرة من داخل سوريا ومن خارجها، فانتظرموا قليلاً وإنما لمنتصرون، وإن جند الله هم الغاليون.

المصادر: